



تاريخ القبول: 2021/12/26

تاريخ الاستلام: 2021/12/19

الملخص:

تأسس الباستيون على يد شريكين من مارسيليا وهما توماس لنش وكارلين ديدي، عرفت شراكتهم بشركة لنش، التي كانت تتصرف وكأنها في بلد محتل بتجارها في القمح الذي كان نشاطا ممنوعا، تعاقبت عدة شركات في إدارة هذا الامتياز في القرن السابع عشر في إطار معاهدات مبرمة مع الإيالة، إلا أن فرنسا كانت تقوم بخرق هذه المعاهدات بتصرفات غير لائقة، إلا أن الجزائريين كانوا بالمرصاد مدافعين عن مصالح الجزائر، فما كان من فرنسا إلا شن حملات عدائية ضد الإيالة، بأت كلها بالفشل، حيث أنها لم تحقق هدفها المتمثل في احتلال الجزائر.

كلمات مفتاحية:

الباستيون، الجزائر، فرنسا، شركة لنش وكارلين ديدي، القرن 17.

Abstract:

The Establishment of the Bastion was at the hands of two associates from Marseille, Thomas lench and Carlin Didier, their partnership was known as the lench company, it was acting as though it was an occupied country with a wheat trade that was an illegal activity at the time, many associations succeeded in managing this prerogative in a setting of treaties scaled with the regency in the seventeenth century, except France breached these treaties with inappropriate acts like the incident of the escape of Thomas piquet, but Algerian's on the lookout defending algeria's interests, so France final option was to wage hostile campaigns against the regency, filed all of them, it didn't succeed at its objective which was to invade Algeria

Keywords:

The bastion, Thomas lench and carlin Didier, treaties, the regency, the seventeenth century, France, Thomas piquet, campaigns, Algeria

دور الباستيون في النزاعات

العسكرية

بين الجزائر وفرنسا في القرن 17

The Role of the Bastion in the Armed Conflicts between Algeria and France in the 17 Century

المؤلف:

جودي زكريا/

المركز الوطني للدراسات والبحث-ت ع ج

البلد:

(الجزائر)

البريد الإلكتروني:

مقدمة:

كانت الجزائر في العهد العثماني 1519/ 1830 تمثل واجهة الصراع مع دول أوروبا في الحوض الغربي للمتوسط خاصة بعد تطور البحرية الجزائرية التي دافعت عن مصالح الجزائر ضد أطماع الدول الأوروبية، بصفة عامة إن امتداد النفوذ الجزائري متوسطيا مع بداية القرن 17 أصبح مشكلة بالنسبة للأساطيل الأوروبية، أما فرنسا- التي لم تخف مطامعها في الاستيلاء على الجزائر كلما توفرت الظروف المناسبة لذلك - فقد سعت إلى التقرب من الباب العالي للحصول على امتيازات وعلاقات دبلوماسية واقتصادية في أكبر الإيالات العثمانية وأقربها جغرافيا بالنسبة لها. ورغم التحفظ الذي كانت تبديه الجزائر اتجاه فرنسا إلا أن هذه الأخيرة نجحت في تثبيت قواعد لها في الجزائر فبعد حصول فرنسا على تمثيل دبلوماسي لها في نهاية القرن 16م بضغط من الباب العالي، أعلنت عن نواياها التجارية في الساحل الشرقي للجزائر من خلال إنشاء الباستيون كمرکز تجاري، ومما يلفت الانتباه هو رغم التهديد المستمر للباستيون من طرف السلطات الجزائرية آنذاك، إلا أن فرنسا كانت دائما تسعى جاهدة لإعادة بنائه، مما يطرح عدة تساؤلات حول ماهية نشاط وكالة الباستيون الحقيقية، فقد هيمن موضوع الباستيون على حركية العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا فقد تتأزم العلاقات بين البلدين، بل وتصل إلى حد الصدام كلما تعطل نشاطه، وقد تميل إلى الانفراج والتواصل الدبلوماسي حين يكون موضوع إعادة تأهيل هذه الوكالة من أهم أهداف المفاوضات. ارتبطت معاهدات الباستيون بعدة مخططات فرنسية لاحتلال الجزائر منها حملة دوكن Duquesn 1682 الأولى والثانية سنة 1683 وحملة دي بوفورت De Beaufort على جيجل 1664 وحملة ديستري Destré سنة 1688 حيث أن احتلال الجزائر هو نتيجة لثلاث قرون من جهود متواصلة باستمرار.

1. تأسيس الباستيون

نجحت شركة لنش المرسلية التي أسسها التاجران توماس لنش Thomas Lench الذي عرفت الشركة المالكة باسمه، وكارلين ديديه Carlin Didier من إنشاء الوكالة سنة 1524 حسب شارل فيرو Charles Fereaud بعد موافقة العثمانيين والجزائريين، وكان نشاطها قائما على صيد المرجان وتجارة القمح، الحرير، الجلد والشمع، وعرفت كذلك باسم امتيازات إفريقيا Concessions d'Afrique يحدد فيرو موقعها بين رأس الحمراء شرقا والواد الكبير غربا حيث بنى التاجران في منطقة كان يسميها الجزائريون بومالك شرق عنابة وسموها التاجران Lou Bastidoun، أي الحصن الصغير ثم أصبح يعرف Bastion De France باستيون فرنسا¹، بينما يؤكد الأب دان Pierre Dan أن تاريخ إنشاء الباستيون كان 1561، وكان توماس لنش يدرك أهمية الثروات التي تزخر بها الشواطئ الجزائرية فأصبح يخطط من أجل الانفراد باستغلالها². إلى أن قام صالح رايس³ بتدميره سنة 1551، وكان هذا أول تدميره.

كان الباستيون يحتوي على العديد من المرافق كالمستودعات، كنيسة، مقبرة، مستشفى، قلعة⁵ (أنظر الصورة رقم 1 في الملحق) ووصف بيار دان الباستيون ومرافقه قائلا: "هناك ساحتين في الباستيون، الأولى واسعة ناحية الشمال تحتوي على مستودعات القمح وطلع أخرى إضافة إلى غرف مبيت ضباط الباستيون، أما الساحة الثانية فهي قريبة من الشاطئ ويتم فيها وضع السفن، كما توجد كنيسة مسماة القديسة كاترين Sainte Catherine في آخر الساحة في أعلاها يوجد غرف الرهبان وأمامها يوجد المقبرة، على جانبها قليلا بين

الكنيسة والحديقة يوجد مستشفى يتداوى فيه الجنود، الضباط، والمرضى من المقيمين في الباستيون، وبين الساحتين في الوسط توجد قلعة تحتوي على خمسة مدافع من النوع المتوسط، وفي نفس القلعة يوجد غرف جنود الحراسة⁶.

ونستنتج من هذا الوصف أن هذا الامتياز كان ظاهره اقتصادي تجاري، لكن خلفياته تتعدى ذلك خاصة أن شركة لنش كانت تتصرف وكأنها في بلد محتل مخالفة بذلك الاتفاقيات المبرمة وهذا بتجارته في القمح وهو نشاط ممنوع حسب الاتفاقية⁷.

2. انتهاك فرنسا للمعاهدات الخاصة بالباستيون ورد فعل الجزائريين:

تم إعادة بناء الباستيون على يد التجارين من مارسيليا على الساحل الجزائري، بعد موافقة الباب العالي ومفاوضات مع الجزائريين بعد طلب ملك فرنسا من السلطان العثماني إعادة بنائه في الحدود مع تونس سنة 1561، وبمرور الوقت تبين للعيان نوايا الشركة الفرنسية في الجزائر من وراء بناء الباستيون، إذ أنها لم تكن بغرض التجارة في المرجان فقط، بل كانت تستخدمه لاستغلال ثروات الجزائر بدون مقابل ولأغراض استعمارية، والدليل على ذلك عدم احترام التجار الفرنسيين الذين أقاموا تحصينات، ومدافع داخل الحصن وخارجه وهو منافي لشروط الاتفاقية المبرمة مع الجزائر والتي تنص صراحة الى عدم تحصين المركز التجاري⁸. ونتيجة لكل هذا فان الرد -إزاء هذه الانتهاكات- كان حاسما من طرف الجزائريين حيث أمرت حكومة الجزائر الخضر باشا⁹ بتدمير حصن الباستيون في جوان 1604م، بعدما أمر حامية عنابة بتخريب الحصن وأسر موظفيه وتشير أغلب الدراسات التاريخية الى عدم احترام الشركة الفرنسية للاتفاقيات التي تنص على أن يقتصر نشاطها على صيد المرجان فقط، لكن الشركة تجاوزت نشاطها إلى شراء الحبوب بأسعار زهيدة لتصديره الى مرسيليا جانية بذلك أموال طائلة متجاهلة أوضاع البلاد العصبية التي كانت تهددها المجاعات في أغلب مناطق البلاد آنذاك¹⁰. ونتيجة لذلك تدخلت فرنسا لدى السلطان العثماني لإعادة بنائه دون جدوى، وأرسلت فرنسا مبعوثا إلى الجزائر لإعادة الامتياز ولكنه فشل في مسعاه¹¹ رغم إيفاد الباب العالي لكبير بوابيه ليصحب السفير الفرنسي دوبريف De Brève في مهمته الشاقة في الجزائر¹².

كما أن الأحداث المأساوية التي تعرضت لها أفراد البعثة الجزائرية في فرنسا، سنة 1620 قد أفرزت وضعاً جديدا لم يؤثر على فرنسا لوحدها بل ألقى بظلاله على الحوض الغربي للمتوسط الذي أضحي مجالا مستباحاً للبحارة الجزائريين، الذين وجدوا في التطورات الأخيرة فرصة سانحة للانتقام من السفن الفرنسية، ومثيلاتها الأوروبية الحاملة للشارة الفرنسية، والمحصنة من أعمال القرصنة بموجب معاهدة الامتيازات... وأن المدن الفرنسية الساحلية مثل طولون ومارسيلية أصبحت أهداف مفضلة للبحارة الجزائريين الذين نجحوا في محاصرة السفن الفرنسية التي لم يكن بإمكانها مغادرة الموانئ الفرنسية¹³.

بقيت الخلافات بين فرنسا والجزائر حتى تاريخ 29 سبتمبر 1628، أي بعد عامين من المفاوضات العسيرة التي كان مكلف بها رجل من أصل كورسيكي، هو صانصون نابولون Napolon Sanson، تحصلت فرنسا بموجبه على اتفاق جديد متمثل في احتكار فرنسا لتجارة وصيد المرجان، فتم إعادة بناء الباستيون في المكان الذي كان متمركزا فيه سنة 1561، مع إلزام الفرنسيين بدفع اللزمة المقدرة ب 16000 جنيه (Livres) الخاصة

بالإنكشاريين، كما ينص هذا الاتفاق مجدداً على عدم تحصينه، إلا أن نابوليون جعل منه حصناً حقيقياً يقوم من خلاله بالتجسس على الإيالة، ومركزاً لتموين الجيش الفرنسي، واستغلاله في تجارة القمح وهو نشاط غير مسموح حسب الاتفاق.¹⁴

ورغم كل هذه الامتيازات والتسهيلات التي منحت لفرنسا، إلا أن هذه الأخيرة كانت دائمة الانتهاك للاتفاقية المبرمة الخاصة بالباستيون، وذلك بالاعتداء على السفن الجزائرية، ففي 1629 قامت باخرة فرنسية بالاستيلاء على سفينة جزائرية وأخذ كل الطاقم من على مقاعد التجديف وأخذ الرأيس أسيراً إلى فرنسا¹⁵، ونتيجة لهذا قام الديوان بالمطالبة بإرجاع هؤلاء الأسرى وهذا ما نصح به صانصون نابولون حكومته إلا أن تعنت الفرنسيين، دفع بالجزائريين إلى ردة فعل حازمة، فقام البحارة الجزائريون بعملية على شواطئ البروفانس Provence الفرنسية كللت بتحرير الأسرى الجزائريين¹⁶، والقيام بعمليات خاطفة ضد السفن الفرنسية، حيث أثبتت الوقائع تفوقهم في الحرب و كبدوا الفرنسيين خسائر كبيرة من 1628 إلى 1634 قدرها بيار دان بأربعة ملايين وسبعمائة واثنين وخمسين ألف جنيه Livres فاستولوا على ثمانين سفينة وأسروا ألفاً وثلاث مائة وواحد وثلاثين شخصاً¹⁷، وفي ظل هذا الصراع الذي كان قائماً بين الإيالة وفرنسا اغتيل رئيس الباستيون صانصون نابولون فامتنعت فرنسا عن تعيين خليفة له¹⁸.

أصبح المجلس الملكي الفرنسي أمام خيارين الأول إعلان الحرب على الجزائر بإرسال حملة عليها بهدف القضاء على البحرية الجزائرية التي أصبحت تكبدهم خسائر فادحة، أما الخيار الثاني وهو إعلان السلم مع الجزائريين، ونجح أصحاب الخيار الثاني في فرض منطقهم، وهذا ليس حياً في الجزائريين بل خوفاً من المجازفة بهذه الحملة نظراً لقوة البحرية الجزائرية وضعف البحرية الفرنسية التي لا يمكن توظيفها ضد بحارة الجزائر، حيث تشير مذكرة قدمت إلى المجلس الملكي، أن السفن الحربية الجزائرية البالغة ستة وأربعين سفينة تشكل خطراً لا يمكن ردعه، كما استنتج المجلس أن السلطان العثماني لم يعد باستطاعته السيطرة على الإيالة، إلى جانب خشيتهم خسارة حليفهم وهو الباب العالي وخسارة الامتيازات المتمثلة في مراكز الباستيون¹⁹، مما دفع بالفرنسيين للتفاوض مع الجزائر حيث قام الملك بإرسال مبعوث آخر للجزائر صانصون لوباج Sanson Le Page خلفاً لصانصون نابولون على رأس الباستيون وهذا بهدف عقد السلم وإعادة العلاقات التجارية بين الإيالة وفرنسا²⁰، ولهذا الغرض أبحر لوباج بتاريخ 12 جويلية 1634 اتجاه الجزائر مرفوقاً بالراهب بيار دان، تمثلت مهمته في إرجاع السفن المستولى عليها وتحرير الأسرى الفرنسيين، إلا أن مهمته كللت بالفشل فعاد إلى مارسيليا بتاريخ 9 أكتوبر بعد زيارته للباستيون²¹، ويمكن إرجاع الفشل لطلب فرنسا الإفراج على ثلاثمائة وإثنين وأربعين أسيراً فرنسي مقابل ثمان وستين أسيراً جزائري، هذا الطلب الذي اعتبره الجزائريون غير متكافئ، وأمام هذا الرفض أصبحت تصرفات فرنسا أكثر عدوانية، فكان رد فعل الجزائريين إزاء الاعتداءات المتكررة والغير المبررة بتدمير الحصن تحت قيادة علي بتشين²² في أواخر شهر ديسمبر من عام 1637 وأسر ثلاثمائة وسبعة عشرة من مستخدمي الباستيون²³.

من أبرز الاستفزازات الفرنسية للجزائر حادثة النقيب دومانتان De Mantin وهو ما توضحه الرسالة الموجهة من طرف يوسف باشا إلى لويس الرابع عشر²⁴ سنة 1639 أو بداية 1640²⁵ " ...ها هي تمر بعض السنين

منذ أن قصدنا نقيباً كان يقود أسطولاً لفخامتكم حيث دخل إلى مينائنا ورفع الراية البيضاء عندئذ استقبلناه بكل ظرافة، وزودناه طيلة مدة ثلاثة أيام بكل أنواع المشروبات مثلما تقضي العادة والتقاليد، غير أنه أبحر فجأة رافعاً الراية الحمراء، فأرسلنا له أحد أهلنا ليستفسره عن ذهابه هكذا وعما كان بحاجة إليه . فكان جوابه أنه رد عليه بكلام قبيح، وواصل مشواره حيث التقى بعرض البحر بإثنين من سفننا التي كانت راجعة من تونس وهي محملة بسلع كنا بحاجة ماسة إليها فاستولى عليها كلها، ولم نعرف إلى حد يومنا هذا إن كان هذا التصرف الذي قام به بموافقة من قيادة تتبع لفخامتكم ... "وفي نفس فحوى الرسالة، يذكر يوسف باشا رد فعل الجزائريين " ... وبعد تلك الحادثة التي انتفض فيها السكان، حيث قاموا بتكسير بناية المعقل وطرد كل الفرنسيين من التراب الجزائري..."²⁶ هذا ما أدى إلى استنكار الملك لما بدر من دومانان فكلف البلاط الملكي الفرنسي في أواخر سنة 1639 السيد دو كوكيل De Coquiel، بمهمة التفاوض مع الجزائريين وإعادة نشاط الباستيون في الشرق الجزائري، وهذا ما توصل له الطرفان، بشرط أن تكون اللزمة المدفوعة من طرف نشطاء الباستيون مقدرة بأربعة وثلاثين ألف دوبرلو²⁷ وتم التوقيع على المعاهدة في 7 جويلية 1640²⁸، التي تكاد أن تكون طبق الأصل لتلك التي تفاوض صانصون نابولون بشأنها منذ خمسة عشرة سنة²⁹

يرجع بعض المؤرخين سبب إبرام هذه المعاهدة، إلى الضغوطات التي مارسها السكان الذين رفضوا دفع اللزمة بعد تدمير الباستيون وتوقف تجارتهم³⁰، وتمثلت هذه الضغوطات في ثورة ابن الصخري سنة 1639 التي يذكر وقائعها شارل فيرو³¹.

جاءت هذه المعاهدة لتعلن السلم بين فرنسا والجزائر بعد الحالة الشبيهة بالحرب حيث نصت على شقين، الأول سياسي ينص على تبادل الأسرى الجزائريين الذين تم أسرهم من طرف السفن الفرنسية، والفرنسيين الذين تم أسرهم في الباستيون، استرجاع الباستيون في مسكارييس المشهور بالقالة، الرأس الحمراء، وميناء بونة، تبادل التحية بين السفن الجزائرية والفرنسية في حال التقائهم، السماح للمراكب الفرنسية بالرسو في الموانئ الجزائرية كما جاء في البند 15 حماية مسلمي الأندلس وإعطائهم حرية المرور نحو الجزائر.

أما الشق الثاني التجاري الخاص بالباستيون فينص على السماح بإقامة مبان الباستيون في المسكارييس والراس الحمراء للدفاع عن نفسه ضد الأجفان الإسبانية أو غيرها، وهو ترتيب يسمح بإقامة منشآت عسكرية وكان هذا امتياز على درجة كبيرة من الخطورة بالنسبة للجزائر، وستعتمد السلطات الجزائرية إلى تدارك هذا الخطأ في المعاهدات اللاحقة، كما يسمح للسيد دو كوكيل بالاستئجار في كل من بونة والقل منازل ومخازن لإيواء رجاله القائمين على أمور التجارة، كما تنص على منع التجار الفرنسيين من التجارة في القمح وهذا ما لم يتنازل عنه الجزائريون، إلى جانب تمتع متعهدي الباستيون من الجنسيات الأخرى الغير الفرنسية بنفس الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون وإذا حدث خلاف أدى إلى نشوب الحرب فلن يحمل أشخاص الباستيون أية مسؤولية في ذلك.

كانت الأمور على ما يرام بين الطرفين في الجانبين السياسي والتجاري، حيث حافظ دو كوكيل على هذا المكسب الذي يعود بالنفع على التجارة الفرنسية مع الجزائر إلى حين تنازل دو كوكيل عن الباستيون لصالح توماس بيكي Piqué Thomas تاجر من مدينة ليون- الذي أصبحت له ديون كبيرة لم يستطع تسديدها، قام الباشا بتهديده، لكنه هرب من الباستيون مختطفا معه أربعة شواش كان قد بعثهما الباشا برسالة التهديد له، وخمسين من

الجزائريين الذين طالبوه بتسديد الديون، وذهب بعض المؤرخين إلى أن السبب الذي دفع ببيكي إلى الهروب هو أنه أصيب بالذعر والخوف لما أشيع أن إبراهيم باشا سيرسل العساكر لهدم الباستيون وقتل من فيه، وكرد فعل على هذا قام الجزائريون بإلقاء القبض على القنصل الفرنسي وسجنه.³² وأمام هذه الأحداث المتتالية التي تهدد المصالح الفرنسية في الجزائر سارعت الحكومة الفرنسية بالتنديد بهذا الفعل حفاظا على مصالحها قام الملك الفرنسي بإرجاع الأسرى إلى الإيالة.³³ وفي 14 جوان 1659 أرسل الملك لويس الرابع عشر لويس كانبون Louis Canpon لتعويض توماس بيكي³⁴، كما قام الدوق دوقيز Duc Deguise بإرسال بيار رومينياك Pierre Romignac سنة 1661 لبعث المفاوضات مع الجزائريين من جديد، حيث جاء إلى الجزائر بمهمتين الأولى واضحة متمثلة في قضية المختطفين في قضية بيكي أما الثانية فهي غير واضحة حيث كلف لويس كانبون بالتفاوض بدون ذكر الملك لويس الرابع عشر، وهذا راجع إلى وجود رأيين حول طبيعة السياسة التي يجب إتباعها نحو الجزائر بين السلم والحرب، وقد استقبل رومينياك أحسن استقبال من طرف الجزائريين مدة سبعة وعشرون يوما، إلى أن أبرمت معاهدة في 9 فيفري 1661.³⁵

نصت هذه المعاهدة على أن لا تعترض السفن الفرنسية الداخلة أو الخارجة من الباستيون، ويسمح بإقامة مبان عسكرية والتسلح في أماكن الباستيون (مسكارس أي القالة والرأس الحمراء) للدفاع عن نفسه ضد الأجفان الإسبانية والإيطاليين، كما يسمح ببناء رحي على كل المرتفعات المحيطة بالباستيون، ومنع التجارة في الجلود والشمع والصوف وإن وجدت هذه البضائع على ظهر المراكب سوف تصادر ويعاقب أصحابها، ودفع للزمة المقدرة بمائتين وخمسون قرشا في كل شهر ولا يدفع أي رسم عليها إضافة إلى اللزمة المقدمة للأهالي القاطنين حول الباستيون -كما كانت تؤدي في عهد صانصون نابولون- وإذا حدثت القطيعة بين الجزائر وفرنسا فإن القائمين على شؤون الباستيون لا يعتبرون مسئولين على ذلك، كما يلزم المتعهد على الباستيون رومينياك دفع مبلغ الأربعة وثلاثين ألف دوبر ذهب في كل سنة على الأرض التي استأجرها منها أربعة وعشرين ألف دوبر تخصص لرواتب العساكر والعشرة الباقية تصب في خزينة إلى غاية 1664 تسير على ما يرام، لولا القرار الذي اتخذته لويس الرابع عشر بإرسال حملة عسكرية إلى مدينة جيجل لاحتلالها (أنظر الصورة رقم 2) وهذا ما يبرر ما ذكرناه سابقا عن المبعوث رومينياك بعدم ذكر الملك الذي كان يخطط لاحتلال الإيالة ولم يكن همه الحفاظ على حالة السلم. تلقت فرنسا في مدينة جيجل هزيمة نكراء وضربة موجعة للفرنسيين، حطمت معنوياتهم وهذا ما نستشفه من رسالة الأسير لوقران Legrand لأخيه يروي فيها أثر الهزيمة الكبير في نفوسهم "... إن الشعور بالفخر والاعتزاز هو على أشده فهم يعتقدون بكونهم ملوك العالم، ونحن لا نتجراً على رفع أعيننا، فالأطفال يقذفوننا بالحجارة والرجال والنساء يهددوننا إلا بجيجري وأنهم يقولون ويكررون، إياك وجيجري فإن الرؤوس تقطع هناك بالمناجل وهذه العبارات يترنمون بها في شكل أغنية يرددونها باللغة الفرنكاوية وبلغة البلاد. إنني أعتقد أن لهم الحق في ذلك على اعتبار أننا أعداء في الجنس والعقيدة لكن يجب أن ترى سخرية الإسبان التي لا تحتل في الواقع، فهم يقولون أشياء بشعة في حق الملك وعلى كل الأمة..."³⁶. وكانت خيبة الملك كبيرة جداً بعد هذه الهزيمة وهذا ما نستنتجه في الرسالة التي وجهها إلى السيد دو شامبيني De Champigni مؤرخة في 16 نوفمبر 1664 يطلب فيها تقريراً عن أسباب الهزيمة، وخوفاً من انتشار أخبار الهزيمة بأوروبا، أعطى الملك المهزوم أمراً يقضي

بالتزام الصّمت فيما يخصّ قضية جيجل³⁷، ولم يتبقى بعدها للملك لويس الرابع عشر إلا عقد السّلم مع الجزائر وهو صاغرا في إطار معاهدة 1666³⁸. ساهم جاك أرنو Jaques Arnault في عقد هذا الاتفاق، وكمكافأة للمجهودات الحثيثة التي قام بها أرنو لحل الخلافات بين الطرفين، عين حاكما على الباستيون³⁹.

تدهورت العلاقات بين حكام الباستيون سنة 1670 حيث عادت قضية الباستيون إلى الواجهة مرة أخرى، إذ أن الفرنسيين لم يتمكنوا من إيجاد طريقة تمكنهم من استغلال هذا الامتياز لمصلحتهم ولمصلحة الخزينة الجزائرية⁴⁰. وعجز أرنو الذي لم تكن له الإمكانيات اللازمة لإعادة نشاط الباستيون، فسمح له الداى بإقامة شركة خاصة بالباستيون تتكون من جاك لوماصون Jaques Le Masson، ألكسندر دو فاسي Alexandre De Vasé، جاكوب دولافون Jacob De La Font⁴¹، ومن هنا بدأ الخلاف بين شركاء الباستيون حول من يقوم بتسيير هذا للإمتياز، فطالبوا أرنو بالعودة إلى فرنسا لتقديم كشف الحساب عن تسييره والتخلي عن منصبه، إلا أنه لم يقبل بذلك، رغم محاولات شركائه لعزله⁴²، إلا أن الداى لم يقبل ذلك نظرا للاحترام الكبير الذي كان يكنه لهذا الأخير رافضا تسليمه لفرنسا⁴³. وقام أرنو بفتح أبواب المستودع لتجار جنوة وليفورنا، وفي هذه الظروف توفي أرنو متأثرا بالحمى⁴⁴، فاقترح دولافون كحاكم للباستيون لكن الداى رفض تنصيبه بعد اتهامه بالتخطيط مع باي قسنطينة لقتله وهذا ما جاء في رد الداى على رسالة dePourdieu قنصل فرنسا التي جاء بها Turbin توربين " نحن نعترف بصاحب السيادة توربين بصفته مبعوث ملك فرنسا وكذلك بتلك الأوامر التي كشف لنا عنها على أنها أوامر صادرة عن جلالة الملك، وذلك ما نطمئنه عليه غير أننا لا نريد أن يتفضل بالدخول إلى معقل الامتياز من أجل إدارته وتسييره بدل صاحب السيادة أرنو لأنه جاء مصحوبا بالسيد دولالوو دولافونت اللذين زعما أنهما سيقتلاننا بإيعاز ومشاركة من طرف باي قسنطينة"⁴⁵، وفي الأخير سمح الداى بتسليمه امتياز الباستيون بشرط أن يقوم دولافون بتوظيف ابني أرنو في المستودع، وأن يدفع لهما اثنا عشر ألف قرش التي كان يدين بها أبوهما لشركائه مقابل التنازل عن الباستيون⁴⁶.

لم يلتزم دولافون بما جاء في الاتفاق ولم تكن له الرغبة في تسديد الديون، التي أصبحت على عاتقه بعد تنصيبه مديرا للباستيون، وإلقاء القبض على أبناء أرنو وإرسالهم إلى فرنسا، كان رد الداى حاسما اتجاه هذه التجاوزات بسجن دولافون في انتظار تسديد الديون التي التزم بدفعها⁴⁷. مما أدى في النهاية إلى تنازل الشركاء عن الباستيون، وقاموا ببيع حصتهم من نشاط الحصن المتمثلة في الثلاث ارباع بتاريخ 31 جانفي 1678 لدونيس دوسو Denis Dusault، فأقيمت شركة جديدة متكونة من بارتلو Bartheloo، روبوتي Rubuty، ودوسو⁴⁸. حيث أبرمت اتفاقية جديدة للباستيون سنة 1679 بين الديوان وأوجاق الجزائر مع دونيس دوسو الذي طلب بإعادة نشاط التجارة وصيد المرجان في الباستيون، بشرط أن تكون كل ديون حكام الباستيون السابقين مصفاة، كما سمح لدوسو بإعادة بنائه بالصورة التي كان عليها إضافة إلى بناء رعى على كل مرتفع يحيط بالباستيون⁴⁹.

في سنة 1681 إنطلق دوكين Duquesn مرفوقا ب هايي Hayet المكلف بالبحرية الفرنسية ودوفيريل De Virelle مبعوث عن مدينة مارسيليا، للتفاوض بشأن تبادل الأسرى إلا أن فرنسا أخلت بتعهداتها في المفاوضات، وقامت بإرسال الأسرى الجزائريين إلى المشرق في سفن التجذيف عوض إرسالهم إلى الإيالة، مما أثار غضب الجزائريين فقام الديوان بإعلان الحرب على فرنسا بتاريخ 18 أكتوبر 1681⁵⁰ وقام البحارة الجزائريين بحجز 29

سفينة وأسر 300 أسيرا، و انتهز الانجليز هذه الفرصة وأبرموا معاهدة مع الجزائر، فأسدى لويس الرابع عشر وأمره لدوكين⁵¹ Duquesne ليقوم بحملة لقصف مدينة الجزائر سنة 1682⁵²، لكنه عاد إلى ميناء طولون في 12 سبتمبر من نفس السنة مخلفا وراءه أضرارا طفيفة في ميناء الجزائر⁵³.

وفي جوان سنة 1683 عاود دوكين قصفه للمدينة التي كانت أكثر عنفا من الحملة السابقة، ورغم محاولة القسيس لوفاشي P.Levacher ومدير الباستيون ديسو لعقد السلم بين الطرفين إلا أنهما باءا بالفشل، وفي هذه الظروف استولى الحاج حسين ميزومرتو⁵⁴ على الحكم، الذي هدد دوكين بقتل رعاياهم الموجودين في المدينة، إذ لم يتوقف الفرنسيون عن قصف المدينة وكان أول من طبق عليه التهديد هو القسيس لوفاشي، ونتيجة المقاومة الجزائريين لهذه الحملة عاد دوكين خائبا لفرنسا دون تحقيق أهدافه⁵⁵.

عاودت فرنسا للتودد مرة أخرى للجزائر فأرسلت مبعوثا من القوات البحرية الفرنسية الفارس تورفيل Chevalier Tourville في شهر أفريل 1684، الذي نجح في إبرام معاهدتين مع الداوي والديوان، الأولى متعلقة بالتجارة واستغلال الباستيون مع ديسو، والثانية مع تورفيل حول إقرار السلم بين البلدين وضبط العلاقات المستقبلية بينهما⁵⁶، اتفق الطرفان في الشق السياسي وقف الأعمال العدائية في البحر من الجانبين، وعلى تبادل الأسرى حيث التزم حاكم الباستيون دوسو باستقدام الأسرى الجزائريين ويتم التبادل في نفس الوقت مع الأسرى الفرنسيين. وأن يلتزم الطرفان بعدم التعرض للسفن من الجانبين مزودة بجوازات مستخرجة من الأميرالية، كما تستقبل هذه السفن تجارية كانت أم حربية في موانئ كل من البلدين وتمنح كل أنواع المساعدة، اتفق الطرفان على مساعدة السفن الفرنسية التجارية إذا ما هوجمت في ميناء مدينة الجزائر أو أحد موانئ الإيالة، أو لجأت بسبب الأحوال الجوية. شقيها التجاري التي أبرمتها الإيالة مع دوسو حاكم الباستيون، الذي منحته امتياز استغلال صيد المرجان في القالة، رأس الحمراء، بونة، شتورة، القل، بجاية، جيجل، نظرا لمجهوداته في تحقيق السلم بين الطرفين بعد الحرب والحملة الفرنسية على مدينة الجزائر بقيادة دوكين⁵⁷.

3. علاقة الباستيون بالنشاط الدبلوماسي للبلدين

رغم التقارب الفرنسي العثماني وولاء حكام الجزائر لهذه الأخيرة إلا أن التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في الجزائر تأخر بسبب رفض الجزائريين لأي تمثيل مسيحي فوق أراضيهم وذلك بسبب الحملة الصليبية المتوحشة التي كانت تتعرض لها الجزائر وكانوا غالبًا ما يبررون ذلك بالرفض العام الذي كان يسود الجزائر حول هذا الموضوع. ويظهر ذلك من خلال المراسلة التي بعثه حسن فنيزيانو إلى حكام مرسيليا بأنه لا يمكن قبول اعتماد قنصل فرنسي بالجزائر، لأن ذلك "يأنف منه التجار، والشعب، وكل الناس"⁵⁸. ولكن منذ تأسيس المراكز التجارية الفرنسية المعروفة بالباستيون في شرق الجزائر أصبح مطلب إقامة قنصلية فرنسية في الجزائر أكثر إلحاحا لتمثيل التجار والرعايا الفرنسيين العاملين في هذه المراكز ورعاية مصالحهم لدى حكام الجزائر. وأمام إلحاح السلطان العثماني، تراجع الجزائريون عن رفضهم للقنصل الفرنسي فعين رجل الدين المرسيلبي بيونو (P. Bionneau) 1581 كأول قنصل فرنسي في الجزائر⁵⁹.

كما ساهمت قضية الباستيون بشكل كبير في تنشيط العمل الدبلوماسي بين البلدين، فالفرنسيون الذين يتمتعون بنفوذ كبير في الديوان السلطاني قد بدأت تتجلى أمامهم مطامح الجزائر الاستقلالية والذين كان همهم

الشغل إعادة تأهيل وكالة الباستيون وملحقاته، لم يجدوا بدا من التفاوض المباشر مع الجزائريين بعد أن أعياهم طرقهم لأبواب اسطنبول، أما الجزائريون فلم يفوتوا فرصة تحمس الفرنسيين لقضية الباستيون ليحصلوا على اعتراف فرنسي باستقلال شؤونهم الدبلوماسية عن اسطنبول، وفي 1028هـ 1619 شهدت قدوم أكبر بعثة دبلوماسية جزائرية الى فرنسا ضمت حوالي اربعين فردا برئاسة كل من كينان أغا وروزان باي حيث تمكنوا من عقد أول معاهدة ثنائية مع فرنسا في 21 مارس 1619م⁶⁰.

ويمكن القول أن هؤلاء البحارة لم يكونوا يجيدون الغزو في البحر فحسب، بل أضحوا يتمتعون بحنكة دبلوماسية، جعلتهم يحسنون التفاوض بوضع البنود التي تناسبهم، ولا يعطون المفاوض كل ما يريده، بدون مقابل، ويستغلون التنافس الأوربي لتحقيق مصالحهم⁶¹.

4. دور الباستيون كمركز للجوسسة والحرب النفسية

عادت التوترات من جديد بين البلدين 1687، ومن بين أسبابها قضية الأسرى التي بقيت عالقة حيث لم تلتزم فرنسا بما جاء في المعاهدة السابقة الذكر، ولم ترد على رسائل الداى التي كان يرسلها إلى سينيلى Seignelay ابن كولبير Colbert بخصوص الأتراك والجزائريين العالقين في السفن الفرنسية، وكان التجار المقيمين في معاقل الامتياز يخافون من عواقب حرب جديدة، مما أدى بحاكم الباستيون دونيس دوسو بمراسلة الداى وحثه على السلام، فكان الرد أن يهتم بتجارته ويترك السياسة للرجال الذين يحكمون⁶².

فسر الأستاذ جمال قنان موقف دوسو، بأنه دور تضليلي مستخدما ما يطلق عليه اليوم باسم "الحرب النفسية"، وهذا ما نستنتجه من رسائله التي قام بإرسالها للديوان عن طريق ترهيبهم وتخويفهم من مغبة استمرارهم في الحرب ضد فرنسا وهذا بتحويل الاستعدادات العسكرية التي كانت تقوم بها بلاده في طولون، في الحين أنه قام بإمداد حكومته بالمعلومات التي توفرت لديه عن الجزائر، العسكرية منها والسياسية والاقتصادية⁶³.

جاء في رسائل دوسو ما يؤكد هذا الطرح بتخويف الجزائريين أن الحرب ستكون جد وخيمة على الإيالة، كما قام بذكر ما كان يحضره أميرال فرنسا دوستري Destré فيما يخص جيش القوات البحرية المدعم بمركبات البحرية وسفنه الحربية في غضون مدة زمنية أقصاها الشهر المقبل⁶⁴.

ظهر دوستري في ساحل مدينة الجزائر في أواخر جوان من سنة 1688، وبدأ القصف بالقذائف من 1 جويلية إلى غاية 16 من نفس الشهر، حيث يذكر ناتمون Nettement أن عدد هذه القذائف هو عشرة آلاف⁶⁵، أما محمد بن ميمون الجزائري فذكر أن هذا القصف خلف خسائر جسيمة في البنيان والأرواح، وأصيب الداى نفسه بإحدى الشظايا في رأسه، وأغرقت خمسة مراكب جزائرية، أمام هذا الوضع قام الجزائريون بوضع حوالي أربعين فرنسيا بينهم القنصل الفرنسي بيول Piolle في فوهات المدافع⁶⁶.

كانت هذه الحملة بقيادة دوستري والحملتين السابقتين بقيادة دوكن فاشلة، حيث لم تحقق الأهداف المسطرة من طرف الحكومة الفرنسية، سواء في "تأديب الجزائريين" كما يدعون أو تحطيم معنويات الجيش الجزائري بالقصف العنيف على المدينة، واضطرت فرنسا بعدها بعقد معاهدة جديدة مع الداى حاجي حسين ميزومورتو في 25 سبتمبر 1689⁶⁷.

لم تدخل تغييرات على هذه الأخيرة مقارنة بترتيبات معاهدة 1684، تناولت في مجملها قضية النزاعات القائمة بين الطرفين وقضية الأسرى⁶⁸، كما أضيفت بعض الترتيبات الجديدة منها الإتوات التي كانت تدفع لقائد حامية عنابة تصب في الخزينة المركزية⁶⁹.

عرفت العلاقات منذ 1690 إلى غاية 1790 نوعا من الاستقرار ومالت السياسة الفرنسية إلى الأخذ ببعض نصائح قناصلها الذين رأوا أن الخصومات ألحقت أضرارا بالتجارة أكثر مما ألحقت بالبحارة الجزائريين، كما وجهت تعليمات للقناصل تقضي بمخاطبة الدايات بود وعدم اللجوء إلى التهديد⁷⁰، إلا أنه في أواخر سنة 1805 ظهرت مشكلة تتعلق بامتياز استغلال الباستيون فمنذ أن رد إليهم بمقتضى معاهدة 1801 فعرفت حالة من الفوضى التي عرفها الباستيون أدت إلى عدم انتظام دفع الزمة في الأوقات المحددة مما أدى إلى تراكم المخلفات على الفرنسيين⁷¹. فعاد القباطنة الجزائريين إلى مهاجمة السفن والرايا الفرنسيين⁷²، وقرر أحمد باشا منح صيد المرجان بالقالة للإنجليز مقابل ضريبة سنوية وذلك لمدة عشر سنوات وهكذا انتقل امتياز استغلال الباستيون إلى الإنجليز، وقد وقع هذا الاتفاق كل من الداوي أحمد باشا والقنصل الإنجليزي هنري بلانكي Henrie Blanky في 1 جانفي 1807 وكان ذلك سببا في توتر العلاقات وبدأ نابليون بونابرت يفكر في إرسال حملة ضد الجزائر فأرسل الضابط بوتان (Boutin) سلاح الهندسة العسكرية إلى الجزائر⁷³.

5. انعكاسات نشاط الباستيون على اقتصاد البلدين

بالنسبة للجزائر يبدو أن الاستقرار النسبي الذي عرفته المنطقة بسبب اشتغال الأهالي ببعض الأنشطة التي كانت لها علاقة بالباستيون فقد نشطت الزراعة وتعددت مجالاتها من زراعة الحبوب والبقول والخضروات، إلى تربية المواشي لإنتاج الجلود والأصواف، كما أن الأهالي اهتموا بتربية النحل للحصول على العسل والشمع، وقد كانت كل هذه المواد تباع إلى تجار الباستيون، كما أدى النشاط الاقتصادي، الذي أوجدته احتكارات وكالة الباستيون، إلى انتشار الصناعات اليدوية المختلفة التي اتخذت في تنظيمها شكل مجموعات حرفية ذات طابع نقابي، يتمركز كل فرع منها في شارع خاص به، مثل الأسواق الخاصة بالخرازين والنجارين، والخزافين، وبائعي البرانس والحدادين. وبذلك أصبحت المدن الكبرى للبايلك تضم أكبر الأسواق الرئيسية في شمال إفريقيا، وبسبب هذا النشاط التجاري الذي أفرزته وكالة الباستيون، وما كانت تدره مراكزها من عوائد جبائية، فقد تضخمت مداخل السلطة المحلية، لدرجة أن بايلك الشرق كان يعتبر من أغنى بيالك الجزائر⁷⁴.

أما بالنسبة لفرنسا فقد سمح هذا الامتياز بالحصول على أرباح طائلة ويأتي المرجان في الصدارة إذ يدخل في صناعة الحلي، ويعد مرجان الجزائر من أجود الأنواع، ومن أهم المناطق المنتجة له القالة وعنابة الذي كان ميناؤها محببا للمرسيليين الذين يتاجرون ويصيدون منه بكثرة، وما يبين أهميتها الاقتصادية وما يمكن أن تدره من أرباح طائلة هو حرص المؤسسات الفرنسية منذ نشأة الباستيون على احتكار صيده، كما أوجدت سفينة لمراقبة عملية الصيد تجنباً لتهريبه، لقد احتكرت الشركة الملكية الإفريقية في الشرق الجزائري تصدير المرجان⁷⁵، ورغم طابعها "المرجاني" إلا أن الشركة تحصلت على امتياز شراء الجلود والأصواف والشمع من أهالي المنطقة⁷⁶.

الخاتمة:

تبين الأحداث التي جرت بين الإيالة وفرنسا في القرن السابع عشر النوايا الاستعمارية لهذه الأخيرة، التي كانت على دراية بخيرات وموارد الجزائر الطبيعية خاصة المرجان والشمع، كما قامت باستغلال هذا الامتياز بطرق تعسفية ضاربة عرض الحائط بالمعاهدات المبرمة مع الجزائر والدليل على ذلك تصرفات حكام الباسطيون الذين تارة يقومون بتحسينه وتارة يتأخرون في دفع اللزمة المفروضة عليهم أو يسيئون التصرف وكأنهم في بلد محتل، إلا أن الجزائريين كانوا يقومون بالرد على هذه التجاوزات المتكررة بحزم بمعاقبة الفرنسيين ومنعهم من استغلال الباسطيون بتهديمه، أو المطالبة بحق دفع اللزمة المفروضة على التجار الفرنسيين، وأمام ردة فعل الجزائريين الشرعية، كانت فرنسا تقوم بحملات عدائية هدفها احتلال الإيالة والقضاء على القوة البحرية الجزائرية، التي بدأت تفرض منطقتها في البحر الأبيض المتوسط، فكان الجهاد البحري ردة فعل شرعية للجانب الجزائري وهذا في سبيل الدفاع عن الإيالة المعرضة لهذه الحملات العدائية، فبين الجزائريون قوتهم في الحرب والذود عن الجزائر فظهر قادة عسكريون قاموا بالتصدي لهذه الحملات مثل حسين ميزومورتو، وهذا ما أدى إلى أن تؤول كل محاولات الفرنسيين للفشل أمام دفاع الجزائريين عن سيادتهم.

الملحق:

الصورة رقم 1



مخطط الباسطيون في القالة

المصدر: Gallica.bnf.fr

الصورة رقم 2



Pise de gigeri en 1664 l'expedition française du duc de beaufort
Wikipedia.org

الهوامش

¹ Charles Feraud ,**Histoire Des Villes de la Province De Constantine** ,L'association ouvrière ,Alger ,1877 ,p92 ,p93

² عائشة غطاس، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير تحت

إشراف : د.مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 1984-1985، ص158

³ بايلرباي الإيالة في الفترة الممتدة من 1552 إلى 1556

⁴ Charles Feraud ,**Op.Cit** ,p94

⁵ G.Fagnez ,**le Commerce Extérieur de la France sous Henri 4 en 1589-1610** ,in revue historique ,Paris ,1881 ,p32

⁶ Pierre Dan ,**Histoire de Barbarie et de ses Corsaires** ,Pierre Rocolet ,Paris ,2ème edition ,1646 ,p54

⁷ Charles André Julien ,**Histoire de l'Afrique du nord des origines à 1830** ,edition Talankit ,Bejaia , 2015 ,p625

⁸ يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 100

⁹ هوثاتي باشا من عهد الباشاوات الثلاثون الذين حكموا إيالة الجزائر، حكم على ثلاثة فترات: الفترة الأولى: 1589-1595، الفترة الثانية: 1595-1596، الثالثة: 1603-1605. (مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 139)

¹⁰ مشوشة سمير، ثنائية الجزائر-أوروبا: بين التقارب المصلحي والتباعد العدائي في الحوض المتوسطي خلال القرن 11هـ/17م مدارات تاريخية – دورية دولية محكمة ربع سنوية المجلد الأول – العدد الثالث – سبتمبر 2019 ص 286

¹¹ محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، الطبعة الأولى جامعة دمشق، 1969، ص 124-122

¹² الشيخ لكحل الشيخ لكحل، نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 17، رسالة لنيل شهادة الماجستير إشراف: ابراهيم سعيود، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2012-2013 ص 68.

¹³ نفسه، ص 70/69

¹⁴ Charles André Julien ,Op.Cit

¹⁵ H.Grammont ,la mission de sansonnapollon 1628-1633 ,in revue africaine ,vol 23 ,p 371

¹⁶ Ibid ,p 373

¹⁷ Pierre Dan ,Op.CIT ,p320

¹⁸ H.Grammont ,Op.Cit ,p417

¹⁹ جون ب. وولف، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الجزائر وأوروبا 1500-1830، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 294

²⁰ Ibidem

²¹ Pierre Dan ,Op.CIT ,pp 45,46

²² من أبرز البحارة الجزائريين من أصل إيطالي، عرف ببناء مسجد معروف بإسمه "مسجد علي بتشين"

²³ H.Grammont , la mission de sansonlepage 1633-1646 ,in revue africaine ,vol 23 ,p432

²⁴ ملك فرنسا في الفترة الممتدة من 1638 إلى 1715 تولى الحكم وهو في الخامسة من عمره تولى الحكم الفعلي عند وفاة الكاردينال مازاران، عرف بلقب الملك شمس Le roi soleil

²⁵ جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، الهوامش: ص 99، قام الأستاذ جمال قنان بتصحيح تاريخ هذه الرسالة التي جاءت في كتاب بلانتيت بتاريخ 1648

²⁶ أوجان بلانتيت، ترجمة: سلامنية بن داود، قوشام حفيظة، مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك فرنسا 1579-1700، الجزء الأول، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص ص 241، 235

²⁷ La Primaudaie F.Eliede: "Le Commerce et la Navigation Del'Algérie", in, R. A. C, Librairie L. Hachette et Cie, Paris ,tome 2, juin 1860 ,pp 468,469

²⁸ أوجان بلانتيت، ترجمة: سلامنية بن داود، قوشام حفيظة، المرجع السابق.

²⁹ جون ب. وولف المرجع السابق ص 294

³⁰ A. Berbrugger: "Notes Relatives à la Révolte de Ben Sakheri", in, R.A, V10, 1866, p337

³¹ Charles Féraud: Epoque de L'établissement des Turcs à Constantine, in, R.A, V10, 1866, p179

³² عزيز سامح ألتر، ترجمة: د. محمود علي عامر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص 379

³³ Mémoires du Chevalier D'arvieux , chez charles-jean baptiste despins ,Paris ,tome 5, p61

³⁴ أوجان بلانتيت، المرجع السابق، ص 242

³⁵ Paul masson, Histoire Des établissements et du commerce (1560-1793), librairie hachette et cie, Paris ,1903 , p115 p116

- ³⁶ جمال قنان، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1500، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 1987، ص ص 133-130
- ³⁷ **Œuvres de Louis 14, lettres particulières**, tome 5, Treuttel et wurtz libraires, Lille, 1806, p267
- ³⁸ جمال قنان،، المرجع السابق، ص 284
- ³⁹ Charles Feraud, **Op.Cit**, pp 171, 176
- ⁴⁰ جمال قنان، المرجع السابق، ص 82
- ⁴¹ **Mémoires du Chevalier D'arvieux**, **Op.Cit**, p 63
- ⁴² أوجان بلانتيت، المرجع السابق، ص 266. رسالة قنصل فرنسا إلى الداوي مطالباً إياه بتسليم أرنو
- ⁴³ Charles Feraud, **Op.Cit**, p179
- ⁴⁴ La Primaudaie F. Elie, **Op.Cit**, p, 35 p36
- ⁴⁵ أوجان بلانتيت، المرجع السابق، ص 266
- ⁴⁶ La Primaudaie F. Elie, **Op.Cit**, p36
- ⁴⁷ Paul masson, **Op.Cit**, pp 133, 134
- ⁴⁸ Ibid, p135
- ⁴⁹ جمال قنان، المرجع السابق، ص 290
- ⁵⁰ Henri Garrot, **Histoire Générale de l'Algérie**, P.crescenzo, Alger, 1910, p506
- ⁵¹ ولد سنة 1610 هو من أكبر ضباط البحرية الفرنسية، wikipedia.org
- ⁵² O.Troude, **Les batailles Navales de la France**, tome 1, P.levot et Challamel ainé, Paris, 1867, pp174, 177 للعودة
- لتفاصيل الحملتين
- ⁵³ محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 19
- ⁵⁴ حاكم جزائري أثناء فترة الدايات حكم من 1695 إلى 1701 عرف بصدده لحملة دوكنين ووضع القنصل لوفاشي في فوهة المدفع الذي أصبح يطلق عليه بابا مرزوق أو القنصلية Le consulaire بالنسبة للفرنسيين نسبة للحادثة
- ⁵⁵ E.cat, **Petite Histoire de l'algerie tunisie –maroc**, tome 1, Adolphe Jourdan, Alger, 1888, pp 305-307
- ⁵⁶ جمال قنان، المرجع السابق، ص 98
- ⁵⁷ نفسه، ص ص 105، 110
- ⁵⁸ الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص 35
- ⁵⁹ نفسه 37
- ⁶⁰ الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص 69 ص 70 ص 71
- ⁶¹ نفسه ص 63
- ⁶² جون ب. وولف، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 351-352
- ⁶³ جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 113-114
- ⁶⁴ أوجان بلانتيت، المرجع السابق، ص ص 23-32
- ⁶⁵ M.Alfred Nettement, **Histoire de la Conquête d'alger**, librairie Jaques lecoffre, 1867, p114

⁶⁶ محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص22

⁶⁷ H.de Grammont, *un épisode diplomatique aalger au 17 éme siècle* , in revue africaine ,vol 26 ,Alger ,1882 , p131

⁶⁸ جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 307، 315

⁶⁹ جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المجلد الثاني ، منشورات وزارة المجاهدين، 2009، ص291

⁷⁰ خطاب فطوم، التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800م/1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير،

السنة الجامعية 2014/2015، ص81

⁷¹ جمال قنان، المرجع السابق ص200

⁷² يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص92

⁷³ خطاب فطوم المرجع السابق ص90

⁷⁴ الشيخ لكحل المرجع السابق ص 104/105

⁷⁵ خطاب فطوم المرجع السابق ص108

⁷⁶ الشيخ لكحل المرجع السابق ص21